مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الأنساق الثقافية في قصص جمال الفايز

Cultural patterns in Jamal Al-Fayez's short story

فاطمة قيدوش

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر

guidouche.f@centre-univ-mila.dz

تاريخ الإرسال: 2025/04/12 تاريخ القبول: 2025/09/17 تاريخ النشر : 2025/09/30

الملخص:

لقد شهدت القصة القصيرة القطرية قفزة نوعية على مستوى الشكل والمضمون ، وتغيرت تيماتها مع تغير الوضع الذي شهدته منطقة الخليج ككل على المستوى الاقتصادي ،والثقافي، والفكري، والمعلوماتي، ونتجت عن ذلك مظاهر مغايرة على الفرد العربي جعلته في صراع مع الوافد الجديد الذي يعمل على زعزعة الثابت والمساس بالقيم والهويّة العربية الإسلامية ،وتأثر المبدع بهذه التحولات وانعكس ذلك في متونه السردية، وظهر نوع من التجديد والتجريب والحداثة في كتاباته ،كما أصبح النص بذلك نتاج سياقاته الثقافية والتاريخية والسياسية وغيرها .

ويعد جمال فايز من الذين برعوا في تجسيد الواقع بكل تمثلاته وحمل نصه العديد من الأنساق الثقافية التي أفرزها الوضع الجديد، ويأتي البحث للوقوف على هذه الأنساق التي أسهمت في تشكل القصة القطرية وأعطتها صبغة جديدة ،ولن يتأتى ذلك ، ويتحقق الهدف المراد إلاّ بالحفر العميق في هذه المتون وفق آليات النقد الثقافي الذي يتجاوز باستراتيجيته جمالية النص ليصبح هذا الأخير وفق هذا المنهج حادثة ثقافية.

الكلمات المفتاحية: القصة ، المجتمع ،النسق الثقافي، ،الهوية جمال الفايز

Abstract:

The research comes to assess these The Qatari short story witnessed a qualitative leap in terms of form and content. Its themes changed with the change in the situation in the Gulf region as a whole; at the economic, cultural, intellectual and informational level. This resulted in aspects that are different for the Arab individual, making him in conflict with the newcomer who works on Shaking the constant and compromising the Arab-Islamic values and identity. The creator was influenced by these transformations and this was reflected in his narrative texts .As a result, a kind of renewal, experimentation and modernity appeared in his writings.Alsodue to that, the text became the product of his cultural, historical, political and other contexts.

Jamal Fayez is considered one of those who excelled in embodying the reality in all its represent patterns, which contributed to the formation of the Qatari story and gave it a new way. This will not happen, and the desired goal will not be achieved except by digging deep in these texts according to the cultural criticism mechanisms that exceeds in its strategy the aesthetic of the text, so the latter becomes according to this approach, a cultural event.

Keywords: *digital literature, text, mediator, recipient Jamal Fayez*

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 254 – 267 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

1. مقدمة:

لطالما أولت الدراسات أهميّة لفنيّ الرواية و الشعر، في حين ظلّت القصة القصيرة بعيدة عن هذا الاحتفاء، لكن شاءت الأوضاع أن تشهد حركة تغيير واسعة، وتطفو بذلك القصة إلى السطح، نتيجة عمليّة المثاقفة بين الشرق والغرب، أين تلقّف الوسط الأدبي هذا الفنّ وأضفى عليه من طباع مجتمعه وظهر بحلّة جديدة متماشيّة مع الراهن العربي وتقاليده، وظهرت معالم قصّة فنيّة تجسد الواقع المعاش وتجارب الفرد داخل مجتمعه وما يعيشه من أحداث في قالب فني جمالي يغلب عليه طابع التخييل.

وقد تناول الأدباء العرب قضايا المجتمع بعاطفة صادقة نابعة من حسّ وطني الهدف منه كشف السلبيات ومعالجتها بعد طرح فني للقارئ ليكون مشاركا في ذلك ،ومن هؤلاء الذين أجادوا فن السبك القصصي وأعطوا تجربة ناجحة الكاتب القطري جمال الفايز ،هذا الأخير الذي مكنته ثقافته وموهبته من إعطاء صورة عن مجتمع مهدد في عمقه وهويته، نتيجة ثورة معلوماتية رهيبة وحداثة جرفت معها العادات والتقاليد وعرّت المجتمع من القيم السائدة فظهرت مظاهر جديدة وأنساق غريبة عن المجتمعات العربية نخرت عمق الذات العربية ووضعتها على حافة الانهيار والتصدع الداخلي .

لقد كتب جمال الفايز بقوة عن المجتمع العربي ككل وخصّ القطري منه بأسلوب أقرب إلى القارئ فيه من البساطة وعمق الفكرة ، وبفنيات بارعة جعلته يعطينا صورة جلية الوضوح عن مجتمع يشهد اهتزازات عنيفة طالت الأخلاق والدين والقيم الإنسانية فظهر نسق الموروث الثقافي كمعادل للهوية ووسيلة مقاومة في وجه الغزو الثقافي الوافد مع الانفتاح الحضاري على الغرب ،حيث سعى الكاتب لإبراز قوة هذا الموروث وأصالته وقوته في المحافظة على الذات ، وكذا نسق صراع الأجيال الذي تفاقم أكثر واخذ منعرجا خطيرا يتنافى مع قيم مجتمع محافظ بدوّي الطباع ،كما بيّن أيضا أنساقا دخيلة على المجتمع القطري تظهر التفكك الأسري ،الضياع ، الاغتراب ، ظهور العمالة وغيرها أعطت واجهة جديدة للمجتمع وطابعا مغايرا مخالف للتركيبة الأصلية للمجمع القطري ، كل ذلك تم الكشف عنه من خلال الحفر في المتون القصصية للقاص جمال الفايز واستظهار هذه القبحيات التي توارت خلف جمالية اللغة.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

2. نشأة القصة القطرية :

ارتبط الإنسان بخاصيّة الحكيّ منذ القديم، وظهرت بوادر القصّ في سرده للأحداث المعاشة، حين يأخذ من تفاصيل الحياة ويجعلها حكايا له، ولهذا كان القصّ شديد الصلة بحياة الإنسان منذ فجر التاريخ.

ومنذ العصور القديمة أخذ القصّ طابعين أو اتّجاهين؛ الاتجاه الأول يعتمد على الواقع المعاش بتجاربه، والثاني يجنح إلى الخيال والأسطورة والخرافة لتفسير وقائع الحياة.

و لم يكن العرب بعيدين عن القصّة، فقد عرف الجاهليون أصنافا متعدّدة منها، فقد تسامروا بقصص الشعر الجاهلي، بينهم كما " كان لهم قصَص عربيّ آخر واقعيّ ويتمثّل في أيام العرب ويدور حول وقائعهم الحربية"[1]،وتأثّروا به وشكّل لديهم مخزون ثقافي، ثم جاء الإسلام موظفا القصَص في القرآن الكريم، فـــــقد" أدرك القرآن دور القصة في إثارة الوجدان وتحرك العواطف وجذب انتباه القارئ والسامع فجعلها إحدى رسائله في تحقيق غايتها، من إثبات الوحي وتأكيد الرسالة وتأصيل الدعوة الإسلاميّة"[2] ،فقد ارتبط العرب بهذا الفن وأصبح رفيقا لهم في مجالسهم وجزء من سلوكهم الاجتماعي ولهذا اعتمد الإسلام عليه لتأثيره الايجابي في نفوسهم.

وظلت القصّة تساير العرب وظهرت في أنماط عدة مثل رسالة الغفران "لأبي العلاء المعري"، والقصة الفلسفية حي بن يقظان "لابن طفيل"، ثم في المقامة، والسيّر، والنوادر، والأخبار ،والأمثال ، وظلّ هذا حال القصّ وميزته، والتي يَعتبِر النقّاد أنها كانت الجذور الأولى للقصّة، ويرى بعضهم أن هذه الحصيلة القصصيّة تمّ انتقالها إلى أوروبّا،لتعود في صورتها الحالية؛ قصة فنيّة بكلّ المقاييس.

وعلى الصعيد العربي فإنّ القصّة بشكلها الفنيّ لم تظهر إلاّ مع مطلع القرن العشرين، أين عرف هذا النمط السردي طريقه إلى الساحة الأدبيّة العربيّة، وساعدها في ذلك الترجمة والطباعة والصحافة، وكانت أوّل قصّة ترجمت إلى الأدب العربي هي لرفاعة الطهطاوي، قصة "تليماك" لفنلون عام 1867، ثم بعده المنفلوطي قصصه ذات الطابع الرومانسي.

بدأ يشتدّ عود القصّة وعرفت استقلالها وخطت تؤسّس لنمطها بفنيّات جديدة على يد كوكبة من الأدباء من أمثال" الطاهر لاشين، وعيسى شحاتة عبيد، ومحمّد تيمور، ونجيب محفوظ ، ومحمود البدوي... ويوسف إدريس والشاروني وغيرهم "[3]،فقد أسّس هذا الرعيل لفنّ القصّة التي انفتحت على آفاق التغيير على جميع المستويات مجسدة للواقع العربي، وهموم الفرد في مجتمعه.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

يقرن الباحثون والنقاد نشأة القصة القطرية بالثورة التي حدثت في دول الخليج نتيجة ظهور البترول حيث اجتاحت هذه الدول ثورة حضارية عارمة وانعكس ذلك على مظاهر الحياة عامة ،ومنها الناحية الثقافية غير أن " قطر خلافا لسواها من دول الخليج تخلفت عن اللحاق السريع بالركب بسبب تخلف السلطات آنذاك ورجعيتها إذ أهملت إنشاء التعليم النظامي وعرقلت نمو النوادي الرياضية وفتح المكتبات وحظرت قيام جمعيات فاعلة أو استمرارها بل لم تعرف البلاد وسائط ثقافية أو وسائل إعلامية حتى أوائل العقد السبعيني حيث أنشئت أول صحيفة وكل ذلك نال من عزائم الأجيال المتعاقبة من الطبقة الوسطى من الشرائح الاجتماعية "[4]،ومع نشاط الصحافة انتشرت المجلات بكثرة و احتضنت إبداعات الشباب وتلقفت نتاجهم الأدبي بالنشر من جهة والتشجيع المستمر بمسابقات أدبية عدة.

فنشط الأدباء في كتابة القصة والتميز بها لاسيما أنها أصبحت وجهتهم وقبلتهم الجديدة كجنس أدبي يعبر عن واقعهم الجديد لتبدأ في التشكل في السبعينيات و في الثمانينيات تتميز أكثر وتأخذ مكانها في النتاج الأدبي وتتبلور معالمها الفنية بوضوح ،بعدما كان الأمر مقتصرا على الشعر النبطي خاصة كمعلم ثقافي إضافة إلى ما تتناقله الألسن من حكايا شعبية كانت هي الموروث الشعبي والنمط المميز .

لقد كان ظهور القصة القصيرة في دولة قطر متأخرا "نسبياً لأن المقوّمات التي تعتمد عليها نشوء هذا الفن المستحدث كانت تفتقد في المجتمع القطري قبل ستينيات القرن الماضي ومن أبرزها التعليم وظهور طبقة مثقفة ومتعلمة تهتم بهذا الفن قراءة ودراسة ومتابعة وممارسة. كما أن الصحافة في قطر لم تكن متواجدة حتى الستينيات من القرن المنصرم ودورها معلوم في احتضان الفنون الأدبية الحديثة وتطويرها في أي مكان من العالم. وبالتالي لم تكن البيئة القطرية تصلح لأن تظهر فيها القصة الجديدة بعناصرها الفنية الحديثة."[5]

غير أن ما لحق المجتمع من تغيرات كلها أفضت لبروز هذا الفن القصصي فـــ" ظهور القصة في قطر ...يعد مؤشرا مهما في تطور التجربة الثقافية، بعد أن بدأت المرحلة التقليدية المرتبطة بفن الشعر تستنفذ موروثها من الأساليب و المضامين ...الأمر الذي جعل من ظهور فن القصة القصيرة وغيره من الفنون النثرية الحديثة ظرفا تاريخيا ، حيث يتجه إلى التفاعل مع ما يتدفق في المجتمع من عوامل مختلفة يرتوي منها هذا اللون الفني فتتضح ظواهره "[6]

وقد بدت بوادر القصة القطرية في الستينيات ،وقد أجمع عدد من النقاد أن المحاولات الأولى لكتابة القصة القصيرة في قطر " تمثلت فيما كتبه الأستاذ يوسف النعمة، رئيس تحرير مجلة العروبة، من القصص القصيرة في أواخر الستينات وتعتبر قصة 'بنت الخليج' أول محاولة في مجال القصة القصيرة وكان الأستاذ النعمة يستوحي من القصص التي قرأها لكتاب القصة الكبار في الوطن العربي، مثل نجيب محفوظ، وإحسان عبد القدوس ويوسف

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

السباعي، كي يستقى أجواء قصصه وأحداثها وبيئتها عن تلك القصص وليس عن واقع الحياة المعيشي محلياً حيث تدور معظم أحداثها في الخارج "[7]

فتميزت بالطابع الرومانسي بعيدة عن الواقع القطري كما تفتقد قصصه للكثير "من المقومات القصصية مثل البناء الفني المتمثل في الاختزال والتركيز والتكثيف ومبدأ الوحدة – وحدة الحدث ووحدة الزمن ووحدة المكان ووحدة الأثر وما إلى ذلك. صدرت له ثلاث مجموعات قصصية 'بنت الخليج' عام 1969، 'الولد الهايت' عام 1970، 'لقاء في بيروت' 1971"[8]

وكانت هذه المبادرة اللبنة والأساس الأول لبناء معماري مميز للقصة القطرية تفنن في إبداعه كوكبة من القصاصين في السبعينيات الذين خاضوا تجربة الكتابة ،ومع أنّ هذا الرعيل له أسلوبه الخاص و الذي غلب عليه الطابع الوعظي والإرشادي والتوجه المباشر لسرد الوقائع ،غير أنّه يمثل بالمقابل مرحلة مهمة تاريخيا في مسيرة القصة في قطر من الأدباء المميزين في هذه الفترة ، إبراهيم صقر المريخي وعبد الله الحسيني وكلثم جبر وبهية يوسف المالكي وأحمد عبد الملك وخليفة عيد الكبيسي وإبراهيم السادة وعبد العزيز السادة ومي سالم.

أمّا من حيث البناء الفني فقد اعتبر "النقاد أن قصة 'الحنين' لإبراهيم صقر المريخي التي نشرت في العدد الخامس والخمسين من مجلة العروبة هي أول قصة قطرية مستوفية لأهم شروط القصة الحديثة ومقوماتها الأساسية من حيث البناء الفني، والحبكة، والتكثيف والتركيز، ووحدة الحدث ووحدة الأثر الكلي وما إلى ذلك[9]

فالقصة القطرية تشبعت وتشكلت مواضيعها من سياقاتها المختلفة الاجتماعية، والسياسية وما ظهر في المجتمع القطري من تغيرات مختلفة واقترنت بالواقع والتحمت به ،وظهرت كوكبة من الأدباء في مرحلة منتصف السبعينيات دفعت القصة نحو النضوج والبناء الفني المميز كان على رأسها. كلثم جبر وأم أكثم ونورة آل سعد وحصة الجابر ومايسة الخليفي، وهذه الأقلام أضافت للقصة ميزات فنية وخلصتها من التقريرية وكانت إضافة كبيرة للقص القطري .

مع جيل الثمانينات ظهرت أقلام نسائية بارعة عبرت عن هموم المرأة بواقعية كبيرة منها غير أن هذا الفن القصصي نما تصاعديا مرافقا الأحداث المختلفة والتوجهات المتعددة وظهرت براعة القص **مع** :فاطمة التركي ولولوة المسند، وحصة الجابر، ومايسة الخليفي، وكلثم جبر ونورة آل السعد غير أن الأصوات النقدية تتفق **على**القول بأن "أظهر تحقق للقصة القصيرة القطرية كان في بروز الكاتبة كلثم جبر بأسلوبها الرومانسي وأمانيها المغلولة وبحثها عن الذات. وقد اتجهت القاصة إلى نشر إنتاجها في الصحيفة المحلية منذ أوائل السبعينيات وتوجت جهدها بظهور مجموعة قصصية في عام 1978 بعنوان (أنت وغابة الصمت والتردد) عبرت مجموعة الكاتبة كلثم جبر عن هموم جيل وأرخت لانطلاقة حقيقية للقصة القصيرة "ومشى على الدرب أقلام أخري كـــهدى

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

النعيمي، نورة محمد فرج ، دلال خليفة ، بشرى ناصر ، فاطمة الكواري ، أمينة العمادي ، حصة العرضي ، وشمة شاهين.

وأقلام رجالية أخرى واكبت الحداثة وما أثّرت به على مجتمع محافظ مثل المجتمع القطري ورصدت المفارقات المختلفة كعبد الله الهزاع ،محمد حسن الكواري ،أحمد علي الحمادي ،محسن الهاجري ، وناصر الهلابي ،وجمال فايز الذي حملت متونه القصصية نظرة جديدة وتصور مختلف للمجتمع القطري والصراع القائم بين الماضي والحاضر وحملت أنساقا ثقافية جاءت نتيجة ظروف فرضتها العولمة فتباينت الرؤى واختلفت المعايير .وهذا ما تجلى في المجتمع القطري نتيجة تغيرات على المستوى الاجتماعي فكشف عن تغيرفي القيم والأخلاق وظهرت العديد من المفارقات التي تكشف عن ذلك ، كما تمظهر الموروث الشعبي كعامل مقاومة ضد عملية التغريب والفقد .

3.خصائص الكتابة عند جمال الفايز :

خلُصت الكتابات النقدية أنّ القاص جمال الفايز من رواد القصة القطرية لما قدمه من إضافة للسرد القطري، فقد كتب في عدة أجناس أدبية ؛القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا والرواية ، وقد شهد له النقاد بهذا السبق وخاصة التجريب على مستوى البنية القصصية ، وجمال الفايز رغم تجربته القصيرة مقارنة مع الكتاب العرب فقد نجح في وضع دعائم قوية وركائز ثابتة للقصة القصيرة .

يُعد القاص من الكتاب المعاصرين ولد بالدوحة في 1_ أكتوبر من عام 1964 من أمّ غويلنة وأب قطري فمكنه هذا التزاوج الثقافي من ولوج عالم السرد ،خاصة ما قدمته له الأم من ثقافة غنية بالحكايا والأساطير فتحت أمامه عالم التخييل ودخوله عالم القص .

فقد تكونت لديه موهبة فذة من خلال المطالعة الدائمة لنوادر الكتب وقد واصل تعليمه وتحصل على" بكالوريوس جغرافيا تخطيط من جامعة قطر عام 1988. ترأس قسم الأنشطة الثقافية بإدارة الأنشطة والفعاليات الشبابية بوزارة الثقافة والفنون والتراث. مُنح العضوية الشرفية من نادي الجسرة الثقافية الاجتماعي، وعضو في اللجنة التأسيسية بالجمعية القطرية للكتاب والأدباء"[10] من الجامعة القطرية ونتيجة اجتهاده الدائم وانخراطه في المجال الثقافي والاذاعي والمسرحي والصحفي أثبت وجوده في الساحة الثقافية ونال عديد المناصب الإدارية الثقافية ونتيجة ذلك نال تكريمات عدة خصته بها وزارة الثقافة القطرية "حاصل على قلادة العنقاء الذهبية الدولية من مهرجان العنقاء الذهبية الدولي الرحال في دورته الثانية 2008ـــ/2011 كما منح جائزة المثقف من مؤتمر القمة الثقافي العربي الذي تقيمه المنظمة العربية لحقوق الانسان وتجمع العقول وجامعة ابن رشد في هولندا "[11]

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ونتيجة ماقدمه للقصة القطرية من جودة وفنيات فقد أخذت لها مكانة في الحقل الأدبي والنقدي وتناولتها الدراسات بالبحث منها " أطاريح جامعية غربية وترجمت أعماله إلى عديد لغات العالم بعض أعماله إلى اللغات الإنجليزية والسردية والروسية والفرنسية ووالمليالمية ووالأردية والفارسية [12]

لقد حملت قصص جمال الفايز تنوعا ثقافيا وقيميا وذلك لتنوع ثقافة البيئة القطرية وأيضا مالحقها من تطورات وحداثة غيرت بعض القيم ووضعت الفرد القطري أمام مساءلة الذات فكتب عن الوالين عن الأمانة عن الصدق التعايش والأمن وكلّها كلها تدعو إلى القيم الإنسانية في مجملها.

لقد كانت هذه القصص صور فوتوغرافية حية في مضامينها تعكس بقوة صورة المجتمع القطري لقد كانت عين راصدة لكلّ صغيرة في هذه البيئة وصورتها بطريقة احترافية وفنية جاءت في طابع قصصي مدهش على مستوى البنية السردية والمضامين.

يقول عن كتاباته الناقد أبو شهاب رامي "النزوع الواضح إلى خطاب مضمر ومبطن ،بالتجاوز مع سمات التكثيف والاختزال على مستوى البنية االقصصية بالتوازي مع لغة متقشفة تحمل كثيرا من التجريد، لكن بحمولات دلالية مفرطة ، فالقاص في مجموعته ينطلق من مواقف تبدو معلنة تجاه المظاهر التي تطال البنية الثقافية لمنطقة الخليج العربي، وهنا نلج إلى أولى ملامح التشكيل، ويتمثل بتهشيم البنية القصصية الكلاسكية ولاسيما على مستوى الشخصية والمكان والزمان"[13]

فقد أحدث الفايز طفرة في السرد وتجاوز البنية الكلاسكية وحملت الشخوص سمات جديدة تمنحها خصوصيات التماهي والانصهار مع العناصر الأخرى فلا تحمل أسماء معينة وكذا بالنسبة للمكان فقد تجاوز جغرافيته المعتادة فلا " لا يخبرنا عن المنطقة التي تدور فيها أحداث القصة فلا نعثر على أسماء المدن ، أو الدول ، أو الشوارع والأحياء فهل يعني ذلك اغتراب حداثي، ومديني ،وهنا نرى سمة أسلوبية تنتشر في المتون النصية، فأسماء الشخصيات والأمكنة غائبة "[14]

وهذا يبين جليا طابع التمرد على الطابع الكلاسيكي ويعد تجريبا حداثيا ، لقد حملت السرود عند القاص الفايز ميزات مختلفة سواء على مستوى القصة القصيرة أو القصة القصة القصيرة جدا أو الرواية التي جاءت بعنوانين مميزين ؛ رواية زبد الطين، وشتاء فرانكفورت ما يدل على التنوع عند الكاتب.

وقد حمل لنا رصيده الإبداعي تنوعا مختلفا ، فجاءت مجموعاته القصصية بعناوين تضمر جميعها أنساقا ثقافية مميزة منها على سبيل الذكر لا الحصر ، وهذه النماذج كانت محل التطبيق في هذا البحث :الرحيل والميلاد ، عندما يبتسم الحزن ، الرقص على حافة الجرح ، عناقيد البشر ،العابرون الداخل، سارة والجراد وهذه النماذج كانت محل التطبيق في هذا البحث.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

4.الأنساق الثقافية في قصص جمال الفايز

1.4–الموروث الثقافي معادلا للهوية:

يحضر الموروث الثقافي في قصص الكاتب كعامل مقاوم للعولمة وما انجر من تغيرات في المجتمع القطري، فتحضر العادات والتقاليد والأغاني الشعبية كرصيد ثقافي تعبر من جهة عن ثقافة القاص ومدى ارتباطه بموروثة الثقافي، ومن جهة أخرى رغبته في الحفاظ على هذا الموروث ونقله للنص يقول جمال فايز في قصة ليلة الكرنكعوه وهو أحد طقوس الاحتفال في دولة قطر: "دخل صالة المنزل مجموعة أطفال ، منشدين مرددين ،كرنكعوه ، كرنكعوه ،عطونا الله يعطيكم ...كانوا جميعا يرتدون الملابس الشعبية ، بعض الصبية ، وضعوا على رؤوسهم القحفية ، بعضهم الآخر وضع عليها الغترة والعقال ، بعض الصغيرات ، لبسن على دراريعهن البخنق ، بعضهن ثوب " النشل "، وبعضهن وضعن على رؤوسهن " الطاسة "وجميعهم تتدلى على صدورهم أكياس من قماش ، مخيطة من أطرافها حول أعناقهم "[15]

يحضر اللباس كعامل ثقافي يستحضره الكاتب كطقس من طقوس التراث الشعبي في قطر والاحتفال في أجواء بهيجة رمضانية وتحضر الدوال (كرنكعوه ،القحفية الغترة والعقال البخنق" النشل " الطاسة) وهيدوال تعطي صورة عن العادات والتقاليد في دولة قطر ويحيل الكاتب في الهامش ويقول : (الكرنكعوه من الأناشيد الشعبية في التراث القطري وبقية دول الخليج التي تقال في مناسبة اجتماعية مساء يوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك ،والقحيفة هي غطاء يوضع على الرأس، والدراعة لباس شعبي للفتيات مطرزا على الجوانب، والبخنق لباس يتميز بلونه الأسود وتطريزه الفضي أو الذهبي ،والنشل يطلق على الثوب المطرز الفضفاض، والنشل هوثوب من الحرير أو الشيفون مطرز بخيوط ذهبية والطاسة قطعة مذهبة توضع على الرأس تتدلى منها حلقات مذهبة تتدلى على الجوانب وعلى الجبين"[16].

فهذا الغنى الثقافي يدل في الحقيقة على ثقافة غنيّة يتمتع بها المجتمع القطري وتدل على حضارته وعراقته وغناه المادي والمعنوي ،وهي عامل مقاومة ،فيحضر اللباس بكونه عامل هوياتي يقاوم حالة العري السائدة نتيجة التأثر بثقافة الآخر.والظهور بعادات جديدة وكذا التركيز على البعد القيمي والديني لاحتفالية شهر رمضان بوصفه عاملا هوياتيا ونسقا دينيا مقاوما وسط ما ظهر من أديان مختلفة نتيجة الهجرات من كل بلدان العالم للاستثمار ويعطينا الكاتب صورة عميقة عن المجتمع التقليدي العربي وأصالته العريقة في ابهى صورها وجمالياتها .

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

كما تحضر الأغنية الشعبية من عمق التراث الشعبي في هذا المقطع "وبدأت بجمع شظايا الكوب ، تجمعها الواحدة تلوى الأخرى غير مبالية لجرح الشظايا ولا كثرة الدمع المنحدر على خديها ، تجمعها وتتفحص أرضية المكان بحثا عن بقايا، وبصوت مبحوح بدأت تغني هلولو هلولو ..يا بعد جيدي هلولو ..يرقد وليدي وينام في حفظ اللي ما ينام ..في حفظ موسى وعيسى والنبي عليه الصلاة والسلام ..وظلت تغني وهي تمسح الدمع بأصابعها فيمتزج مع دمها ، المنبعث من أناملها ، مع ما تجمعه من شظايا الكوب ، تضعه في راحة يدها ، وتضمه إلى صدرها "[17]

تعكس هذه الصورة الدرامية اللحظة الآنية للمجتمع القطري والذي أصبح نسق الهوية فيه كالقابض على الجمر فبين انكسار الذات وما لحقها من نكبات ، يحاول الكاتب ترميم هذا الانكسار ومداواته بأغنيات شعبية أي مداواة هذا الجرح وترميم الذات من خلال توظيف هذا الموروث الثقافي ، و في هذه الأغنية نسق اللحمة الوطنية وتجاوز الخلافات أشار إليه الكاتب بتوظيفه لأسماء الأنبياء موسى ،وعيسى، والنبي محمد ، إشارة منه إلى أن هناك تآخي في المجتمع القطري يتجاوز كل الخلافات والشقاقات التي قد تكون ، كما يكون هذا التوظيف عامل مقاومة ثقافي لردع أيّ تصدع في المجتمع وأي خلاف ديني ، إشارة منه إلى إمكانية تأثير هذه الحضارة على الجانب الديني والعزف على الوتر العرقي بغية التفرقة و ضرب استقرار البلاد ،وإن كان يجسد رغبة الأم في بقاء الأولاد إلى جانبها على المستوى القريب ،فهو تورية بعيدة لدولة قطر ورغبة الكاتب في ارتباط الفرد بالوطن والدعوة للمحافظة عليه وعدم تركه .

2.4–الانهيار الأخلاقي وتغير القيم :

ظهرت أنساق مغايرة في المجتمع القطري نتيجة التحولات المختلفة وانتقل المجتمع القطري من طابعه البدوي المحافظ على عديد القيّم والتي تعد من الثوابت وظهر نسقا مغايرا و طغت الفردانية والأسرة المصغرة والمفككة ،ويظهر ذلك في قصة مع الأم الموجودة في المستشفى وقد تخلى عنها أبناؤها "تمسح دموعها ...لكن تدرين للحين ما جاني منهم واحد ، أنتي تعتقدين ليش ؟ ..حتى ولا حد كلمني بالتلفون ..بس انا أعرف ليش وأكملت تمسح .. يمكن لأن ما عندي تمر وضحكت بصوت عال تردد كلماتها مب مني .. مب مني مب مني .. النخلة ماتت" [18].

فقد تغيرت معايير القيم وأصبحت الأم عالة على الأبناء بعد أن قضت حياتها تخدم الأبناء بحنان ،وقد عبر عنه الكاتب بالنخلة ماتت تدل على هونها وعجزها ما يضمر عقوق الأبناء وأنانيتهم وتغليب المصلحة الذاتية على الأخلاق وهنا يظهر اختلال المعايير الأخلاقية نتيجة تغير المبادئ والأخلاق والتأثر بالسلوكات الغربية .

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

و نتيجة هذا الطابع الحضاري تطغى الأنانية واللامبالاة من طرف المجتمع ويخرج من طابع التلاحم والتكافل وأنه مجتمع تربى على حسن الجيرة وكفالة اليتيم وحماية المرأة ورعاية الفقير أين تهدر هذه القيم مع ما جاء في هذا المقطع من قصة تابوت من اللحم "اقترب من الحاوية .ينفض فيها أعقاب السجائر .وقتها تحرك أحد الأكياس .دار يلتفت ناحيته .شهق متراجعا إلى الوراء .تسمر في مكانه جاحظ العينين، غير مصدق أن الكيس الذي أمامه إنما يغلف وجه عجوز .أما هي فقد ظلت تنظر إليه بلا اكتراث .تقضم بقايا لحم نتن عالق بعظم " [19]

فالكاتب يصور حالة امرأة بقرب الحاوية تقتات من بقايا الطعام النتن وهذه الصورة بعيدة عن صور المجتمع العربي والإسلامي الذي ينقل لنا موروثه كيف تحفظ كرامة المرأة والفقير، والعطف على الصغير وابن السبيل وهذا يضمر التفسخ في المجتمع وفضاعة الانزلاق الأخلاقي وظهور طبقة من الأغنياء أخرى من الفقراء أصبحت بفعل اللامبالاة هامشا في المجتمع .

وكشفت قصة "الكهل الصغير" ما وصل إليه الإنسان أو الفرد القطري من تشيؤ في العلاقات الإنسانية ومدى تفكك الأسرة وما لحقها من هوان نتيجة سيطرة المادة التي غيرت حياة الأسر وتغيرت العلاقات المقدسة والعواطف حتى طالت العلاقة المثالية بين الأم وابنها حيث أوكلت الأخيرة هم أولادها وصغارها للخدم حتى في أصعب الأوقات، وهذا ما يوضحه المقطع التالي " أقبلت فتاة في عقدها الثالث .زائغة العينين .تحمل طفلا في الرابعة من عمره .تضمه إلى صدرها .يترف دما من مؤخرة رأسه ترافقها ممرضة .أدخلتها حالة مستعجلة...وبعد مضي ساعة من وجودها في غرفة الطبيب .خرجت متوجهة إلى هاتف المستوصف العمومي .قاطعت الطرف الآخر .."ألو ..أنا سونيتا ، هذا ولد مال أنت مات .أجيب بيت ولا يودي مقبرة ؟"[20].

فالمقطع يضمر بشاعة ما وصل إليه الطفل القطري من إهمال إلى حد يكون فيه مجرد شيء من الأشياء الرخيصة التي لا أهمية لها ، إضافة إلى نسق العمالة والطبقة الشغيلة التي دخلت قطر وأصبحت توكل لها كل المهام الأسرية فقد تم تعويض الأم بالخادمة في أنجاز كافة الأعباء المنزلية وانتقا هدا الفهم وهذه الثقافة إلى تنازل الأم عن مهامها تماما وأوكلت مهمة تربية الأبناء للخدم ،وبهذا تملصت المرأة من مهمتها المقدسة وظهرت أنساقا مغايرة نتيجة الثروة والمال وهذا مابينه المقطع الذي تفوهت به الخادمة من عدم وجود بنية أسرية وأصبح البيت مجرد مكان وليس مسكنا للنفوس.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

3.4–نسق المدينة وصراع الأجيال :

يظهر الطابع المدني في المجتمع القطري كنسق جديد متغلبا على الطابع القروي القديم ومعه يظهر المجتمع بوجه مغاير من ناحية العمران حيث غلب على المدينة الطابع الإسمنتي بدلا من بيوت الطين فتظهر القصور نتيجة الثروة وعوائد البترول ويغزو الاسمنت الأماكن الطبيعية التي تعوّد عليها الناس وكانت مصدر رزقهم ،وهذا ما جسدته قصة ما تبقى من شظايا المحار "ومازلت ..كلما ذهبت ...إلى شاطئ المدينة أراه كأنما لا يبرح مكانه ، بقايا إنسان ، يستر جسده وزاره الأصفر ، وفانلته البالية وينهم بموال يكاد لا يتوقف ، يصلني رخيما نحاسيا شجيا يغريك سماعه ويزعجك إن طغت عليه الآلات الرافعة التي جيء بها من خارج المدينة ترفع حجارة نصف طن من على الشاحنات تضعها على شاطئ المدينة متراصة وبعضها فوق بعض فتحجب البحر ، وتجثم على رماله الذهبية وما تبقى من شظايا محار "[21]

فالمقطع يضمر الصراع الثقافي بين الثابت والقادم، بين ثقافة الأرض الأصيلة والتي رمز لها بالبحر وثباته وصموده رغم التحولات الطارئة بجانبه والذي رمز لها القاص بالحجارة الثقيلة والتي تتراح من مكانها وتؤخذ إلى جهة أخرى لتحجب البحر عن الناظرين ويتحول إلى بقايا ،كناية عن تفتيته والقضاء عليه فيسمع صوت الأنين من بعيد وهو صوت معاناة ومقاومة ورفض في الوقت ذاته ، مقاومة الاستلاب الثقافي وتحويل المكان الهادئ إلى مكان صخري جاف كما تعبر الرافعات وصوتها المدوي وأزيزها المزعج عن غزو الآلة للمجتمع القروي الهادئ وهذا ما أشار إليه الكاتب رامي أبو شهاب في تحليله للقصة إذ يشير "إلى التحولات التي تطال الخليج العربي جراء التحديث الغربي وهجمته فالمكان يخضع لمفردات العولمة والبنى الصناعية التي تهشم الموروثات والبنى الثقافية المحلية ...فالشخصية القصصية ترتدي الوزار الأصفر ، وفانيلة بالية ينهم بموال ما وهنا تضاء القصة دلاليا حيث تقرأ احتفاء بالقيم المهددة بالتلاشي"[22]

وفي مقطع سردي إضافي يقول " ذات مساء رطب رأيته أول مرة ، يمشي إلى داخل البحر بينما سفينته مكبلة بالحديد ، معلقة بالهواء ، تضعها الرافعة على إحدى الشاحنات ، وكنت اسمعه ، بالرغم من سيره متوغلا داخل البحر ، بالرغم من أصوات ماكينات الرافعات وزمجرة السلاسل الحديدية وأنات صفير الهواء الخارج من السفينة ...ظللت اسمع مواله ، يصلني هذه المرة محتضرا لا يكاد يسمع "[23].

يظهر المقطع التحول الذي حصل في المكان و القضاء على الصيادين الصغار وحلول شركات ضخمة بالمنطقة ويظهر نسق المقاومة الثقافية في الموال الذي رغم كل الأصوات القوية والطاغية على المكان مازال يعلو معلنا شجيا حزينا إلى أن ينطفئ تماما كناية عن انتصار الآلة أو بالأحرى الطابع المدني على المكان الألفة للقرويين والبسطاء مصدر رزقهم فتخلصوا من سفنهم الصغيرة وقوارب صيدهم لتشكيل الموانئ الكبيرة والمصانع .

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وتكشف قصة " البحر لايبرح مكانه " الاختلاف الثقافي بين جيلين ؛ جيل الأب الذي يتمسك بعاداته وتقاليده وجيل الشباب الذي يحمل فكرا جديدا ،كما ظهر في قصة "البحر لا يبرح مكانه"فالتغير العمراني الذي حدث في المجتمع القطري والتغير السلوكي يتجلى في هذه المرافقة والمحاورة بين الابن وأبيه ضمن رحلة قام بها إلى المدينة "أوقف الابن السيارة في موقف لمجمع تجاري ..وأبدى ابنه رغبته بأن يريه المجمع من الداخل ...وأن يجلسا في أحد محلات الكوفي شوب ...في داخل المقهى جاء إليهما النادل سأله ابنه: – ماذا تشرب

- شاي أحمر
- وأنا أريد هوت شوكلت
- ما رأيك في المكان الجميل [24]
- لم يعجبني "

فالمقطع الحواري يكشف عن تضاد الأنساق بين الأصالة والعراقة مثلتها عبارة "الشاي الأحمر " الذي يدل على عادات أهل البلد وبين الوافد الجديد مثلته لفظة "هوت شوكلت" فهذه المفارقة تكشف عن الطابع المدني الذي حل بالبلد بداية من المجمع التجاري بدل مكان مقهى على شاطئ البحر والذي يرغب العجوز الذهاب إليه وسماع" فن الصوت "والفجري"فهو صراع بين الماضي المتمثل في المحافظة على الإرث الثقافي وبين الغزو الثقافي الجديد الذي يفرض هجنته على الشباب بقوة الأصيل بدل البقاء داخل المجمع مع موسيقى صاخبة .

5.خاتمة:

مما سبق التطرق إليه في الدراسة نقف على أن القصة القصيرة شهدت قفزة نوعية في مجال السرد وأصبحت قبلة الأدباء ، وأظهرت القصة القطرية خاصة جدارتها في الساحة العربية حينما خرجت من النمطية إلى مواكبة الحداثة وكشفت تيماتها عن أنساق ثقافية متعددة، ظهرت نتيجة الانفتاح الثقافي على الآخر وما حدث في المجتمعات من تغيرات على المستوى الأخلاقي، والهوياتي، والقيمي.

جاءت قصص جمال الفايز التي تم التطبيق عليها غنية بأنساق ثقافية، فظهر نسق الموروث الثقافي كعامل مقاوم للعولمة وما حدث من تغيرات في المجتمع القطري على كل الأصعدة فتحضر العادات والتقاليد والأغاني الشعبية واللباس التقليدي وما يحمله من دلالات لمجتمع محافظ تحكمه ضوابط أخلاقية إسلامية تحفظه ، وتمنعه ،وتحصنه ويكون هذا الموروث علامة وسمة بارزة للحفاظ على هوية مجتمع يشهد انقلابا في كل الموازين والمعايير.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 254 – 267	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

تطرق جمال الفايز لظاهرة الغزو الثقافي الجديد الذي زعزع بعض الثوابت الأخلاقية ، وحمل الجيل الجديد ثقافة مغايرة أدى إلى تفكك الأسرة القطرية والتي كانت من قبل عائلات عشائرية محافظة نتيجة التطور العمراني والحضاري ظهرت ثقافة جديدة حملها الآخر القادم للمجتمع القطري فتأثر الشباب بهذه الفسيفساء الحضارية وانصهر فيها تدريجيا على حساب عاداته وتقاليده وما يحمله من ثقافة داخلية هي في الأصل حصنا له .

في النهاية نصل إلى أن الكاتب جمال فايز أستطاع بكتاباته وإبداعاته القصصية أن يكشف عن ما ساد المجتمع القطري من تغيرات على كل المستويات ، وأعطى صورة واضحة مصغرة عن ما ساد المجتمعات العربية في فترة الانفتاح على الآخر.

6. الهوامش:

[1]– أحمد مكي، الطاهر: القصّة القصيرة،1992،ط6. القاهرة: دار المعارف، ص: 23.

[2]– المرجع نفسه، ص26.

[3]– قنديل، فؤاد: فنّ كتابة القصّة، 2002، لهيئة العامّة لقصور المعرفة والثقافة، ص14

[4]– ماهر حسن فهمي: "ملامح القصة القصيرة في الأدب القطري "حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، 1983، ع6، ص20.

[5]– عالم مشتاق:مساهمة المرأة القطرية في القصة العربية الحديثة. موقع: https://naqeebulhind.hdcd.i تاريخ الدخول: 2021/2/12.

[6]– ماهر حسن فهمي :ملامح القصة القصيرة في الأدب القطري ،ص: 20.

[7]– المرجع نفسه

[8]– المرجع نفسه

[9]– المرجع نفسه

[10]– جمال الفايز السيرة الحياتية 2025 https://kataranovels.com/novelist

[11]– ينظر جمال الفايز موقع moc.gov.qal تاريخ الدخول 2024/9/8

[12]– المرجع نفسه

[13]– رامي أبو شهاب : الأنساق الثقافية في القصة القطرية، وزارة الثقافة ، ص85، 2016

[14]– المرجع نفسه ،ص نفسها.

[15]– فايز جما ل: عندما يبتسم الحزن ،2012،ط2. قطر:مطابع قطر الوطنية ،ص : 7

[16]– المصدر نفسه ،ص: 8.

[17]– المصدر نفسه ، ص: 14.

[18]– المصدر نفسه ،ص:12.

[19]– فايز جمال:الرقص على حافة الجرح ، 2014،ط6 :شركة الخليج للنشر والطباعة ، ص: 21.

[20]– المصدر نفسه ، ص8.

[21]– فايز جمال: الرحيل والميلاد، ط2، مطابع قطر الوطنية، 2012، ص7.

[22]– رامي أبو شهاب : الأنساق الثقافية في القصة القطرية ً ،ص77

[23]– فايز جمال: الرحيل والميلاد، ص8.

[24]– المصدر نفسه، ص نفسها.

7.قائمة المصادر والمراجع:

1 -أحمد مكي الطاهر (1992): **القصّة القصيرة**، القاهرة: دار المعارف.

2- فايز جما ل (2012): **عندما يبتسم الحزن**. قطر، مطابع قطر الوطنية.

3- فايز جمال (2014): الرقص على حافة الجرح . قطر ،شركة الخليج للنشر والطباعة .

4- فايز جمال(2012): الرحيل والميلاد .قطر ،مطابع قطر الوطنية.

5- قنديل فؤاد (2002): فنّ كتابة القصّة ،الهيئة العامّة لقصور المعرفة والثقافة.

6- ميرغني هاشم (2008): بنية الخطاب السردي، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.

7- علّوش سعيد (1985): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،بيروت، دار الكتاب اللبناني.

8- شرف الدين عبد العزيز (1993): الأسس الفنّية للإبداع الأدبي ، بيروت، دار الجيل.

9- ماهر حسن فهمي (1983): "ملامح القصة القصيرة في الأدب القطري "، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ع6.

10- رامي أبو شهاب (2016): الأنساق الثقافية في القصة القطرية، وزارة الثقافة .

11- عالم مشتاق: مساهمة المرأة القطرية في القصة العربية الحديثة . موقع: https://naqeebulhind.hdcd.i

12- جمال الفايز السيرة الحياتية: https://kataranovels.com/novelist2025